

ثانيا علاقة الجغرافيا التاريخية بفروع الجغرافيا :

انتهت العلاقة السابقة الى ان الجغرافيا التاريخية صلة بعلم التاريخ ولهذا فبحكم الصلة بين الجغرافيا التاريخية و التاريخ وجدنا أن بعض الكتاب يعتبرونها فرعا من فروع علم الجغرافيا البشرية شأنها في ذلك شأن الجغرافيا الاجتماعية والسياسية كما انه اذا ما لاحظنا ان التاريخ هو الذي يصنعه الافراد فاننا بذلك يمكن ان يساورنا نفس الشك في أن الجغرافيا التاريخية . يحتمل أن تكون بشرية

ولكننا إذا أخذنا بالحكم السابق فاننا نتبين أن الحقيقة غير ذلك تماما ؟ ذلك لأن علم الجغرافيا " علم تركيبى والعلاقة بين الانسان و البيئة الطبيعية كما يذكرنا ريتشارد بر اينست عام ( ١٩٧٩ م ) علاقة حتمية بشكل أكثر تعقيدا بحيث تختلف من زمان لآخر  
Synthetical Natural environment ومكان الى آخر اخر . ( 1 )

لهذا فالجغرافيا التاريخية كعلم لا يقتصر مجال Inevitably a complicated  
دراسته على الظواهر البشرية فقط ، بل انه يمتد الى دراسة الظواهر الطبيعية ايضا ، و التي قد تسبق وجود الانسان على سطح الأرض ولنضرب لذلك امثلة : تعرض قشرة الارض للتغيرات طبيعية خلال الأزمنة و العصور الجيولوجية القديمة : فقد ذكر ( انطونيو سنيدير بلجرينى عام ١٩٠٨ م أن قارات العالم يمكن أن تجمع وفقا لادلة Antonio Snider . Pelligrini جيولوجية وقياسية ، وقام بنشر

II La خرائطه في نفس العام في كتاب اطلق عليه اسم " قصة عجائب الخلق

J. H. وبعد ثلاث سنوات أعاد بابر . Creation et ses Mysteres devoiles .

مع ابرز اهمية التشابه في حفني Playbook of Metal في كتابه بعنوان Pepper

تكوينات الفحم بقارتي اوربا وامريكاى أن أعاد الفريد لوثر فجر عام ١٩١٥ الفكرة بحكم

وعلم الفلك و الميتورلوجيا وبهذا دخل في Geophysics تخصصه في العلوم الارضي

Palaeogeographical مجال اعادة تصور الجغرافيا القديمة للقارات

وكان بيرى فجر ان اعادة ( 1 ) reconstructions of the continents .

التصور وهو من اهداف علم الجغرافيا التاريخية للقارات انما يشير الى ان اليابس كله في

العصر الفحمي كان عبارة عن كتلة يابسة واحدة كبيرة الحجم اطلق عليها كلمة مقطعية

وهي ( بنجاليا ) أي ( كل الارض ) بمعنى وقد تركزت بنجاليا حول القطب الجنوبي واحاطها محيط ماشي واحد واعتبر بمثابة بحر عالمي . وبانتهاء العصر الكربوني ، تصدعت بنجاليا وانشط أجزاءها وتباعدت في جميع الى ان ثبتت في مواضع

قاراتها الحالية ولقد ترتب على ذلك الاتي :

انقسام المحيط المائي الواحد الى ( سبعة مسطحات مائية كبرى ) اطلق عليها اسم المحيطات " وقد تخللته الكتل القارية الحالية

ب - ظهور الكتل القارية و المعروفة الان بقارات العالم القديم والجديد

ج\_ • تأثير الحركات الرافعة بفعل الزحزحة القارية في تغيير وجه الارض باضافة سلاسل جبلية التوائية من امثلتها الهملايا . ( انظر الجدول الجيولوجي لريتشارد برايننت وهكذا توالى على القارات تغيرات C وتبين موقع العصر الفحمى منه رقم ( 1 ) . - أضافت اليها معالم تضاريسية كانت نتاج حركات جيولوجية متتابعة سبقت ظهور الانسان وربما كانت تمهد له مسرعا جغرافيا مناسبيا بيكمل به أحداث الجغرافيا الطبيعية التاريخية لها .

• كما قد تتناول الجغرافيا التاريخية ظاهرة تغير الاحوال المناخية خلال العصور Richard ( H. ) الجيولوجية ، فلقد أكد لنا ريتشارد الارض بر اينت عام ١٩٧٩ م بأن تارب الجيولوجي قد تقطع على مدى عدة فترات عبر عشرات الملايين : Bryant من السنين بحوالي خمس أو فترات جليدية ولعل اقدمها هي التي عاصرت فترة ما ما قبل الكمبرى اى حدثت منذ ٢٥٠٠ مليون سنة مضت . اما اخر الانوار الثلاثة فقد عاصر ( منذ 500 مليون سنة مضت ) وايضا خلال أواخر Camberian بداية الكمبرى ٢٥٠ مليون سنة ) Permian periods الكربوني لذا بالاضافة الى الفت البرمية في المليون سنة الاخي مرة اواخر ( Pleistocene مضت ) ث -م البلايستوسين المليونى سنة ( ١ ) ( انظر الجدول الجيولوجي المرفق وتبين مواقع التغيرات المناخية سرات ) وجدير بالذكر ان هذه الظاهرة ايضا قد Carboniferous منه ) . ( الكربوني ) تكون سابقة لنشأة ومما سبق فان ميدان الجغرافيا التاريخية يتسع ليشمل دراسة الانسان نفسه ومظاهر نشاطه ( أو جغرافيته الاقتصادية وحره الرئيسية ) من زراعة ورعي الى

تعدّين وصناعة ثم تجارة الخ ) ايضاً دراسة مدى تفاعل الانسان ببيئته الجغرافية ( بما  
تحتويه من عناصر السطح و المناخ و التربة ) في اي فترة من فترات التاريخ . ( ٢ )

مناهج الدراسة في الجغرافيا التاريخية : هناك منهجان مميزان للجغرافيا التاريخية هما :  
المنهج الاصولي أو الموضوعي ، ثم المنهج الاقليمي أو الخاص . ويتوقف استخدام كل  
١- المنهج Systematic Approach منهما على طبيعة الموضوع قيد الدراسة .  
الاصولي أو العام يتناول تطور ظاهرة جغرافية مدينة وقد تكون طبيعية أو بشرية ، خلال  
فترة زمنية أو خلال فترات زمنية متتابعة . ومثال ذلك دراسة ظاهرة طبيعية كالارساب  
النهرية ، أو تكوين الجزر النهرية او تغير رو عوس الدالات التهرية ، أو تأكل الشواطئ  
او ظاهرة المدرجات النهرية خلال فترة أو فترات زمنية متتابعة . او قد تدرس ذبذبة  
الامطار ابان فترة ما او تعرية التربة وعلاقتها بازالة النبات الطبيعي منها واحلال  
الشجيرات مكانها خلال فترة زمنية معينة وجدير بالذكر ان كل الامثلة السابقة تعد بمثابة  
نماذج لدراسة الجغرافية الطبيعي الطبيعية التاريخية ( انظر شكل رقم ٢ ) • وهناك  
امثلة اخرى لظواهر بشرية تاريخية يطبق عليها المنهج الاصولي ، ومثال ذلك دراسة  
تطور وحدة سياسية ما خلال فترة زمنية او عبر فترات زمنية متتالية ، أو دراسة تعمير  
قارات العالم بالعناصر البشرية . : ومن ابرز الامثلة على ذلك تعمير الامريكتان بالسكان  
وكان ذلك على مراحل مختلفة بدأت اولها ، منذ الهجرات البشرية الاولى التي تمثلت في  
سلالات هنديه امريكية ، بحيث دخلتا مضيق بحر بيرنج اثناء انتهاء العصر الجليدي  
الكبير اي من ١٠ - ٢٠ الف سنة ، وكانت هذه السلالات الجماعات تحترف الصيا مثل  
صيادي اوربا في العصر الحجري القديم ، و استغلوا فت اتصال امريكا الشمالية باسيا قبل  
أن تتدفق الى بحر بيرن ة

مياهه الحالية وبهذا لم يعرفوا حرف انتاج الطعام أو معدن الحديد او وسائل النقل المائي  
حتى فترة الغزو الاسباني اللقارتين • ( ١ )

. كما توغل الأوروبيون فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين الى الامريكيتين بطريق  
آخر ، عبر عدة جزر بدأت م ايسلند ثم نيوفونلند ، ثم جرينلند ، ثم جزر لوفن و اركن  
وشتلند وفارو ، وكانوا يمثلون اول العناصر القوقازية الت عرفت باسم ( الفايكنج ي %

وكانوا شعور بحرية واجهتهم موجات المناخ البارد ، و عداوة الهنود الحم ( Viking هناك . ( ٢ ) وبعد ذلك ظلت امريكا الشمالية غير معروفة لمدة خمسة قرون متتالية ، الى ان حل القرن الخامس والسادس عشر ووصلها الاسبان و البرتغاليون بواسطة كولمبس ( عام / 149٢ م ) ، ودخلوها من الجزء الجنوبي اي من البحر الكار باربيبي و المكسيك و أسس مستعمراتهم بها . 11 وفي القرن السادس عشر وصل البريطانيون و اتجهوا الى البر الور و أسسوا شركة هدرسون عام ١٩٩٧ م وحددوا مستعمراتهم من نيو انجلند ( انجلترا الجديدة شمالا الى الساحل الجنوبي للطنطى ) . تلى ذلك دخول الفرنسيين من ساحل نيو فوندلات ارهم بكندا عندما اكتشفوا نهر سانت لورن

١ ، وذلك بالاعتماد على دليل لغوى و اشنوغراف ا ر ا 11 واستعمروا كويسك " عام ١٠٦٢ - ١٠٦٣ م ، وبعد ذلك ظها التنازع بين الانجليز و الفرنسيين في بسط نفونهم على العالم الجديد لكن الاستعمار الانجليزي المتمركز على الساحل الشرقي في شكل دائم اتجهت جهوده المتدرجه الى قطع الأخشاب والزرء وتربية الماشية وبناء السفن ، وبذا تكتلت مستعمراته وكونت وطن انجليزي مصفر بامريكا وطرد بذلك الهولانديين و الاسبان والفرنسيين . وبعد ذلك أتت مرحلة التوسع العربي بين عامي ١٧٠٠-١٧٩٠ ثم التوسع الجنوبي ، فانتسعت رقعة الأرض ، وتم فتح باب الهجرة غير المقيدة وانشاء السكك الحديدية لربط الشرق بالغ عمرت أمريكا الشمالية بهجرات اخرى ايرلندية ام ١٨٢٠ و المانية بأعداد كبيرة ورغم ذلك استطاع العنصر البريطاني الأصل واحفاده صبغ الولايات المتحدة بالثقاف الانجلوسكسونيه خاصة بعد تعدد مصادر الهجرة من افريقيا وآسيا . در لينزر انه ربما جاء سكانه عبر المحيط الهادي بواسطة البولينزيين نام در سامان يرفضه علماء الأنثروبولوجيا لعدم توافر دليل انثروبولوجى عليه . ولكن الشئى المألوف انها كانت عامرة بالسكان الهنود قبل مجيى كولمبس اليها الى درجة أنهم فاقوا هنود امريكا الشمالية عددا وكانوا ذوي حضارة ارقى منها بمراحل بحيث كانت تتركز بها خمس جمهوريات كالاتى . بالمكسيك ( حضارة الأزتك ) . جواتيمالا ( حضارة الانكا )

بالزيادة الطبيعية المعروفة لنا ديموغرافيا ، بل الوفو ( اكوادور وبيرو وبوليفيا ) حضارة المايا ) ، وظل الحال كذلك حتى بدا الاسبان و البرتقال استعمار امريكا الوسط والجنوبية عام 1940 م كما سنتحدث عن تعمير امريكا الجنوبية فيما بعد عند الحديث عنها كمثال

للمنهج الاقليمي الجغرافيا التاريخية وهكذا ضرب هذا المثل ليوضح كيفية تعمير جزء من قارات العالم بسكانه فهو لم يشر الى ارتباطات سكان الأمريكتين نا مع يشير الى ارتباط النمو البشري لهم بالزيادة " غير الطبيعية ممثله في عامل الهجرة " البشري وحده في ويوضح المثل أن الزيادة الغير طبيعية لسكان الأمريكتين 10 II بائى الامر على الاقل كانت في نفس الوقت عملية طرح " او " اقتطاع " شريحة من سكان العالم القديم مهما اختلفت مصادره - وانتقالها الا موضع آخر من قارات العالم . فهي في الواقع لا تعد زيادة على مستوى عدد سكان العالم ، بل هي في الواقع اعادة توزيع لهؤلاء السكان وبهذا نجد ان الجغرافيا التاريخية في مثل هذه المجالات يمكن أن تعالج ظاهرة بشرية بأسلوب او منهج اصولى تاريخى